## أثر الخلافات والعلاقات الأسرية السيئة على الأبناء

ما أشق النزاع الأسرى على نفوس الأطفال ولا سيما الشقاق بين الأبوين، الذى قد يصل أحيانًا إلى الشتائم والاتهامات، إلى جانب الألفاظ الجارحة الأمر الذى يسبب للطفل القلق ولا يشعر بالطمأنينة الضرورية والأمن اللازم لصحته النفسية، كما أنه يتعلم عن طريق المحاكاة ـ أى: التقليد - ما يستوعبه عقله، وما تتشربه نفسه من ألفاظها.

لذلك " فالواجب أن تقوم العلاقة بين الوالدين على أساس من المودة والتراحم والتعاطف والحب. وأن يتعاون الوالدان على إسعاد الأسرة وهنائها. وأن يؤدى كل منهما واجبه نحوها فى إخلاص وصبر وتدبير بلا تبرم.

فإن هذا يخلق جوًا من الهدوء والاستقرار والطمأنينة، يشارك فيه الطفل مشاركة وجدانية فتنمو شخصيته نموًا متزنًا، كذلك يجب أن يقدر كل من الوالدين الآخر ويحترمه أمام الطفل فإن هذا يجعل الطفل يحترم الناس وخصوصًا الكبار منهم ".

والواقع الملموس أنك تجد الأطفال صورة تنعكس فيها اهتمامات الأبوين وطريقتهما وسلوكهما وأخلاقهما مجرد أن تتأمل تصرفات

هؤلاء الأطفال مقارنة بتصرفات أطفال أسرة أخرى..... وتحس أثر التفاهم من استقرار الأطفال والعكس صحيح.

ولعل أسوأ ما يؤثر فى نفس الطفل: الخلاف بين الأبوين على مسمع من الأطفال مما يسبب القلق والاضطراب لدى هؤلاء الصغار، وأخطر من ذلك إذا غرس كل من الأبوين فى نفوس هؤلاء كره الآخر، فتصبح الأسرة وكأنها أحزاب متعارضة متصارعة.

ومن الواجب أن نأخذ بعين الاعتبار الاهتمام بتربية الأخ الكبير لأنه سيصبح قدوة لإخوته يقلدونه فى الحسن والقبح، على أن يتم ذلك باعتدال وفى حدود طاقته.

وما نراه اليوم من ظاهرة انحراف الأبناء وتمردهم يعود إلى سوء التربية فى الصغر، وعدم توفير الجو الآمن المريح لهم.

وإن من أكثر مشكلات الأحداث فى عالم اليوم ناتجة عن ضعف تكوين الضمير، فالنتائج التى سجلت فى جرائم الأحداث تُرجع هذه الظاهرة إلى الاضطراب فى جو الأسرة كالمنزل الفاسد أو العلاقات المنزلية غير الطبيعية وتحددها كعامل مسيطر فى مشكلات جنوح الأحداث، الأمر الذى يترتب عليه تغلب دائم للرغبات الأولية التى تعاكس المجتمع ولا تحترم تقاليده، ولا تهتم بقانونه، فيرتكب الحدث من الأفعال ما يعتبره المجتمع خروجًا على قانونه.

" تؤكد نتائج الدراسات أن البيوت التى يتوافر فيها الود والتفاهم القائمان على الثقة والاحترام والمحبة والتقدير، والتى تحتفظ بتوازن جميل بين الانضباط والحرية هى البيوت التى يتخرج فيها الأصحاء الأسوياء من الراشدين ".

ونظرة إلى مجتمعاتنا الحديثة، وقد غزتها أنانية الحضارة المعاصرة فتحلل كثير من الأسر من قيم الدين بتضحياته وإيثاره وقَلَّ الحب والتراحم، وصارت المصلحة هى التى تسير كل فرد بها فى ذلك الأبوين، وأصبحت العلاقة الزوجية عند كثيرين صفقة تخضع للربح أو الخسارة مع الأسف نجد أن النتيجة مريرة.

ومن حكمة التشريع الإسلامى أنه نظم العلاقات الأسرية ودعا إلى التعامل بالمعروف، واحتمال كل من الزوجين للآخر لينشأ الأطفال فى بيئة يسودها الود والوئام.

"وإن الأطفال الذين ينتمون إلى آباء مسيطرين أو إلى أسر يسودها الشقاق أو التبرم بالأطفال، أو الشدة فى معاملتهم والتضييق عليهم يتصفون بصفات غير مستحبة تختلف باختلاف نوع المعاملة التى يلقونها أو الجو الذى يعيشون فيه ".

" ولذلك فإن هذه المرحلة من العمر، مرحلة مهمة لأنها فترة وضع

الأساس لاتجاهات الطفل الاجتماعية فى المستقبل، وكل إهمال فى هذه الفترة يسبب آثارًا سيئة، وإعاقة لقدرة الطفل فى المستقبل لتنمية علاقاته مع الناس، وفى معظم الأحوال تكون الأم هى النواة الأولى لاتجاهه وسلوكه الاجتماعى نحو الآخرين مستقبلاً.

obeikandl.com

## الأب الوحيد والأم الوحيدة

نتيجة الطلاق و الفراق أو الوفاة يصبح الأولاد فى عهدة أحد الوالدين.

وفى الحقيقة لا يمكن للأولاد أن ينموا بشكل سليم وطبيعى إلا فى ظل أم تحضنهم و أب يرعاهم، وهم بطبيعتهم لا يفضلون واحدًا على الآخر، وبعض الظروف الحياتية قد تجبره على أن يستمر فى حياته بعيدًا عن أحد الوالدين، بشكل مؤقت أو نهائى نتيجة أحداث مباشرة عصفت بالرباط العائلى أو أجبرته على القبول بالأمر الواقع، وهذه الظروف الجديدة لا بد وأن تؤثر سلبًا على حياة كل أطفالنا، وقد تعرضهم لبعض الصدمات النفسية التى تظهر بوضوح على تصرفاتهم وأوضاعهم المدرسية وعلاقاتهم مع رفاقهم.

أما فى حال طلاق الزوجين فهذه المرحلة تتطلب الهدوء الفكرى والحكمة بالتصرف لأنه يجب على كل منهما أن لا يكون أنانيًا يترك جانبًا قضايا أولاده ويمتنع عن الاستمرار بتأمين كل ما يلزمهم من النواحى المادية والمعنوية، فالطفل دائمًا هو الضحية، ولا ذنب له بما يحدث بين الكبار من مشكلات وعتاب تؤدى بهم إلى الانفصال الروحى والجسدى، وهنا على الأهل أن يشرحوا لأولادهم ما حصل،

وأن يقنعوهم بأنهم لن يتخلوا عنهم مهما كانت الظروف وإن هذا الطلاق لن يمس بهم، بل قد يكون الوسيلة الوحيدة للتفرغ لرعايتهم وتربيتهم.

وفى حالة اهتمام الوالدين بأولادهم رغم الطلاق الحاصل فإن الأولاد قد ينجحوا بالتأقلم فى هذا الجو الجديد، كما يجب العمل على ضرورة إيجاد الحلول المناسبة للأهل والأولاد خاصة حتى لا يكونوا عرضة لتقلبات الزمن وحتى لا يدفعوا هم وحدهم الثمن، نتيجة ما حصل بين الأب والأم.

أما فى حالة وفاة أحد الوالدين فإنه يجب الانتباه الشديد للحالة النفسية عند الأولاد عن طريق محافظة الآخر على تربية كل فرد من أفراد العائلة لتعويض كل ما فقدوه نتيجة خسارة أحد الوالدين، و قد يبدو ذلك مستحيلاً للوهلة الأولى فى بداية الأمر لكن علينا عدم التراجع والتخاذل بل الاندفاع نحو كل ما يمكن أن يؤمن للأولاد حياة سعيدة تدفع عنهم المشكلات النفسية التى قد تعيق حياتهم المدرسية والعملية والاجتماعية.

وكم من الآباء والأمهات الذين يجبرون على تحمل المسئولية العائلية بكاملها منفردين، للمحافظة على الوضع الداخلى الصحيح، وهذا يتطلب منهم عدة أمور نذكر أهمها:

- الاهتمام داخليًا بالوضع العائلى عن طريق تأمين كل ما يتطلبه المنزل

وما يطلبه الأولاد من حنان وعطف وحب وقوة وشجاعة وقدرة على الاستمرار والصمود.

- الاهتمام خارجيًا عن طريق تأمين العمل المناسب الذى يتلاءم والوضع الجديد سعيًا وراء لقمة العيش وحتى لا يشعر الأولاد فى يوم من الأيام بشبح الفقر أو الاحتياج المادى.

إن الحياة العائلية قد يشوهها بعض المآسى وقد تلعب الأيام دورًا مأساويًا ضدها فتؤلمها لكن هذه الأيام لن تلعب دائمًا هذا الدور إذا وقفت الإرادة والحكمة لتضع حدًا لكل هذه المآسى والمحن.

**أهمية المدرسة ودورها فى تربية الأبناء:**

إن المدرسة تشارك الأسرة فى التنشئة الاجتماعية والمدرسة تتيح الفرصة للطفل لتوسيع علاقاته الاجتماعية من خلال تفاعله مع جماعة جديدة من الأطفال (التلاميذ)، وجماعة جديدة من الكبار (المعلمين)، وفى المدرسة يتعلم الطفل المزيد من المعايير الاجتماعية، فيعرف معانى الحقوق والواجبات، وضبط الانفعالات، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير، والتعاون مع الآخرين والمنافسة فى الإنجاز.

ولكى تصبح التنشئة الاجتماعية داخل المؤسسات التعليمية فعالة ومثمرة، فينبغى إشراك التلاميذ فى ممارسات تساعدهم على تعلم أنماط من السلوك السوى، والاهتمام بإكساب التلاميذ المعايير والقيم الخلقية عن طريق القدوة الحسنة، كما ينبغى الاهتمام بعدد من العوامل

التى تؤثر فى التنشئة الاجتماعية المدرسية ومنها، العلاقات بين أعضائها وارتباط مجتمع المدرسة بالمجتمع المحلى.

إن أهم شىء فى المدارس تقويم أخلاق الأبناء وحسن تربيتهم وتنشئتهم على الفضيله وتمكين الدين فى نفوسهم وليس هذا كله على الحكومات فقط ولكنه على المربين كل بما عليه ولا تكون للإنسان قيمة فى الحياة إلا بقدر نفعه عالمًا أو متعلمًا أو تاجرًا أو صانعًا، والأبناء لا يعلون فى الكبر إلا ما تعودوه فى الصغر، والمدارس مهما صحت ونصحت فإنها لا تكفى فى تهذيب الولد وتأديبه وما هى إلا بمنزلة من يصف الدواء النافع فى الشراب النافع.

لقد أصبحت المدرسة من أهم مقومات الحضارة الحديثة، وأداة التنمية الاجتماعية، فالوالدان مهما بلغت ثقافتهما لا يستطيعان القيام بتربية أبنائهما تربية سليمة؛ لأن ذلك يتطلب منهما فهمًا كبيرًا للتربية وعلم النفس ومشكلات المجتمع وسائر العلوم التربوية، وأن المدرسة هى المكان الذى يدور فيه الجانب الأكبر من حياة الطفل الاجتماعية.

ولكى تقوم المدرسة بوظيفاتها التربوية على ما يرام تقتضى الضرورة بأن تتعرف على حال التلميذ (دوافعه، ميوله، رغباته..) لكى تسير عملية التوجيه بشكل سليم... وتنظر إلى المتعلم كطاقة إنسانية لها احتياجاتها ومشكلاتها ومن أجل ذلك ينبغى التعاون بين البيت والمدرسة والتركيز على عملية التوجيه منذ الصغر.

# دور المسجد فى تربية الأطفال وتكوينهم

للمسجد أثر كبير على الأبناء وخاصة إذا تعودوا منذ صغرهم على الذهاب للمساجد بصحبة آبائهم، فالمسجد محضن تربوى ذو أثر عظيم يحافظ على الفطرة وينمى الموهبة ويربط النشء بربه من أول ظهور الإدراك وعلاقات التميز، ويتعلم فيه المُثل والقيم والصلاح بتأثير من الصالحين والخيرين ورواد المساجد من خلال المشاهدة والقدوة.

كما يقوم المسجد بتدريب الطفل على النظام ويعلمه كيف يتعامل مع الآخرين من خلال المشاركة الاجتماعية والاختلاط بفئات المجتمع، فينشأ على الأخلاق الفاضلة والمبادئ السامية والشجاعة، لأنه يختلط بالكبار ولا يهابهم ويتعلم الاطمئنان النفسى ويتربى على النظام من خلال الصفوف المتراصة للصلاة، فيكون انطباعها فى نفسه الترتيب والنظام، ويشهد طاعة المأموم لإمامه ويرى احترام الصغير للكبير، فتكبر هذه المفاهيم وتشب معه. وكانت صلة الأطفال الصغار بالمسجد فى عهد رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده، صلة قوية وثيقة نماها رسول الله ﷺ وأصحابه من خلال أفعالهم وتوجيهاتهم.

وقد يعترض البعض على وجود الأطفال فى المساجد بحديث ضعيف مفاده (جنبوا مساجدكم صبيانكم) وقد عارض الشوكانى هذا الحديث، بحديث أبى قتادة رضى الله عنه قال (رأيت النبى ﷺ يؤم الناس وأمامه بنت أبى العاص ابنة زينب بنت رسول الله على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها) (قال الشوكانى: والحديث يدل على أن مثل هذا الفعل معفو عنه من غير فرق بين الفريضة والنافلة والمنفرد والمأموم والإمام لما فى الصحيح من زيادة (وهو يؤم الناس فى المسجد) وإذا جاز ذلك فى حالة الإمامة فى الصلاة الفريضة جاز فى غيرها، ومن فوائد هذا الحديث جواز إدخال الصبيان المساجد ومما يؤكد ذلك حديث أبى هريرة قال: (كنا نصلى مع النبى ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع أخذهما من خلفه أخذًا رفيقًا ويضعهما على الأرض) وحديث أنس أن النبى ﷺ قال (إنى لأسمع بكاء الصبى وأنا فى الصلاة فأخفف مخافة أن تفتن أمه).

وعندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعى الذى بنى من أجله وأراده الله له، يصبح من أعظم المؤثرات التربوية فى تربية الأطفال والناشئين وتكوينهم، حيث يرون الراشدين مجتمعين على الله فينمو فى نفوسهم الشعور بالمجتمع المسلم والاعتزاز بالجماعة الإسلامية وفيه يسمعون الخطب والدروس العلمية فيبدءون بوعى العقيدة الإسلامية وفهم

هدفهم من الحياة وما أعدهم الله له فى الدنيا والآخرة، وفيه يتعلمون القرآن ويرتلونه فيجمعون بين النمو الفكرى والحضارى بتعلم القراءة ودستور المجتمع الإسلامى والنمو الروحى والارتباط بخالقهم، وفيه يتعلمون الحديث والفقه وكل ما يحتاجون إليه من نظم الحياة الاجتماعية، كما أراد الله أن ينظمها للإنسان. فالمسجد يعلم الأبناء أن كل أمور الحياة تابعه للارتباط بالله وإخلاص العبودية لله وينغرس هذا المعنى فى نفوسهم عفوًا من غير قصد ولا تكلف، وفى الصلاة تتجسد كثير من مزايا الأخلاق التى تكون الشخصية المسلمة السوية، ومن ذلك قيمة العزة والتى تجسد أسمى معانى الأخلاق وكذلك صفة الرحمة، وهى الصفة التى اختارها الله لعباده دون سائر صفاته فى فاتحة الكتاب (الرحمن الرحيم) فيبتعد النشء عن الرياء والسمعة والكذب وتناقض الفعل والقول. وقد بقى تعلم القرآن الكريم فى الكتاتيب والمساجد إلى عهد قريب هو الوسيلة لتعلم القراءة والكتابة فى كثير من البلاد الإسلامية، فكان الأطفال قبل انتشار المدارس الحديثة يتقنون قراءة القرآن فيتعلمون القراءة من خلال تعرفهم إلى صور الكلمات المكتوبة مقترنة بألفاظها المنطوقة، وكان الأطفال بعد هذه القراءة الأولى، يكتبون القسم الذى قرءوه على ألواح خشبية يحاكون رسمه فى المصحف وكلما كتبوا جزءًا يناسب مقدرتهم عادوا فأتقنوا تلاوته ثم ينتقلون إلى غيره وهكذا حتى يتموا

جميع القرآن ثم يُنتقى منهم المتفوقون ليحفظوا القرآن عن ظهر قلب. ومما يذكر أنه ضاقت المساجد بالصبيان، حتى اضطر الضحاك بن مزاحم معلمهم ومؤدبهم أن يطوف عليهم بدابته ليشرف عليهم وقد بلغ عددهم ثلاثة آلاف صبى وكان لا يأخذ أجرًا على عمله. إن تردد الطفل على المساجد منذ نعومة أظفاره يجعله ينمو نموًّا لا مشكلات ولا تعقيد أمامه، ولا اضطراب فى نفسه ويثبت قبله على الإيمان لأن مرحلة المراهقة من أخطر المراحل فى حياته، وعند بلوغه يكون قد حُصن فؤاده وثبت يقينه فلا قلق ولا اختلال ولا أوهام لأن فى المسجد يجد المناخ الطيب والجو الدينى والمجتمع الطاهر، فتتأصل فى نفسه أمور العبادة وآداب التعامل وشدة المراقبة لله فيكون عضوًا سليمًا فى مجتمعه ويصدق فيه الحديث الشريف: "سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله.." منهم شاب نشأ فى طاعة الله. إن خير القلوب وأدعاها للخير ما لم يسبق الشر إليه، وأولى ما عنى به الناصحون ورغب فى أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين لكى يرسخ فيها، وقد حرص الإسلام على رعاية الأطفال رعاية منقطعة النظير، إيمانًا بأن الأطفال رجال المستقبل وعدة الغد، فلا يجوز تركهم مشردين فى الأزقة محرومين من نعمة المسجد الذى هو بيت الله وعش المؤمن ومدرسته العملية، والطفل إذا شب على شىء شاب عليه، ولقد كان الأطفال يأتون المسجد فى عهد رسول الله ﷺ يرعى شئونهم

ويتلطف بهم، أما اليوم فترى مقابلة بعض رواد المساجد للأطفال قاسية للغاية دون نصح أو إرشاد ظنًا منهم أن هذا يخدم المسجد ليكون نظيفًا وقد أدت هذه الظاهرة إلى هجرهم المساجد وذهابهم إلى أماكن اللهو. ولاجتذابهم من جديد إلى المساجد لا بد للكبار من النصح اللطيف والموعظة الحسنة وإشعارهم بالعطف والحنان ذلك أن النبي ﷺ لم يمنع الأطفال من المساجد حتى أنه ﷺ نزل من فوق المنبر في أثناء الخطبة لما رأى الحسن والحسين عليهما السلام، وقبلهما ثم عاد إلى خطبته.

ومن هنا فالواجب أن نستعين بكل وسيلة من شأنها أن تشوق الطفل إلى المسجد وتحببه إليه، ونحذر من كل أسلوب من أساليب التنفير من المسجد ولا عبرة للذين يرون إبعاد الأطفال وأبناء المصلين عن المساجد وخاصة إذا وجد من يهتم بهم وينظم وجودهم ويعلمهم ويربيهم ويرشدهم، وذلك لأن مفسدة انحراف الأطفال بإبعادهم عن المساجد أخطر من مصلحة الحفاظ على أثاث المسجد أو الهدوء فيه. وحتى تتحقق مصلحة تربية الأطفال وتكوينهم من خلال المساجد، لا بد من اتخاذ بعض الإجراءات من القائمين على المساجد ومنها:

١- أن يشجعوا الآباء لاصطحاب أبنائهم إلى المساجد وتعليمهم النظافة والنظام وأن يراقبوهم ويوجهوهم لما فيه صالحهم.

٢- أن يجد الأطفال والصغار من يرشدهم وينظم جلوسهم ويوفر لهم الأنشطة التى تتفق وأعمارهم.

٣- أن يتحبب العاملون فى المساجد للأطفال وأبناء المصلين بالبسمة ورحابة الصدر ويحببوهم فى المساجد ولا ينفروهم منها.

وهناك نظام متبع فى مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة يمكن اتباعه وهو تخصيص أماكن للصلاة بدون أطفال وأماكن للأمهات اللاتى معهن أطفال وهو مجرد وضع حواجز تفصل بين هذا وذاك.

ومن الأمور التى تسعد القلوب أن نرى فى هذه الأيام بعض المساجد الكبيرة والصغيرة تفتح أبوابها للأبناء فى أيام الإجازات خلال العام الدراسى والإجازات الصيفية يتعلمون فيها الكثير من أمور دينهم وحفظ القرآن الكريم، مع تأمين سيارات مثل سيارات المدرسة مقابل مبلغ تدفعه الأسرة فى حالة بعد المسجد عن المنزل.. ويتعاملون مع الأطفال بحب ومودة ويقدمون لهم بعض المكافآت والهدايا مع عمل مسابقات مما يشجعهم ويحببهم فى المساجد والتردد عليها.

## دور الرفاق فى التربية

يبدأ الطفل مشاركة جماعة الرفاق بطريقة بسيطة جدًا. وكلما تقدم الطفل فى العمر، تتغير أنشطة وأهداف جماعة الرفاق، وتزداد ضبطًا وتنظيمًا نتيجة لنضج الأطفال الاجتماعى.

وتهتم التربية الإسلامية بدور جماعة الرفاق فى التنشئة الاجتماعية وتدرك أهمية تأثير الرفاق فى سلوك الناشئين سلبًا أو إيجابيًا، ويضرب الرسول ﷺ المثل على تأثير الأصدقاء بقوله: (إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا منتنة).

**دور الأندية فى التربية:**

تزداد أهمية الأندية فى التنشئة الاجتماعية وتربية الأبناء مع زيادة عجز الأسرة عن توفير الفرص الكافية لممارسة النشاطات الرياضية والاجتماعية والثقافية.

والأندية غنية بالمجالات التربوية التى تتيح اكتشاف قدرات الفرد واستعداداته وإدراك معانى المشاركة الوجدانية والقيادة والتبعية، واكتساب كثير من القيم الاجتماعية مثل التعاون والتنافس واحترام القواعد والقوانين والكفاح من أجل الفوز وتقبل الهزيمة بروح رياضية، وهى صفات أساسية فى بناء الشخصية المتكاملة.

**دور وسائل الإعلام فى تربية الأبناء:**

أ- الإذاعة:

تعتبر الإذاعة من أكثر الوسائل الثقافية انتشارًا، فهى تصل إلى كل مكان، وتخاطب كل العقول ومختلف الأعمار، لذلك فإن تأثير الإذاعة